مر رجل بابي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له ابو بكر تبيعه فقال لا
يرحمك الله فقال ابو بكر لو تستقيمون لقومت ألسنتكم هلا قلت لا ويرحمك
الله ومنه ما حكي ان المامون سال يحيى بن اكثم رحمهم الله عن شي فقال لا وايد الله
امير المومنين فقال المامون ما اطرف هذه الواو وما احسن موقعها وكان الصاحب رحمه
الله يقول هذه الواو احسن من واوات الاصداغ وقيل خرج مع ابن المنكدر رحمه الله
شبان فكانوا اذا راوا امراة جميلة قالوا قد ابرقنا وهم يظنون ان ابن المنكدر لا يفطن
ذلك فراوا فيه امراة فقالوا بارقه وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقه
وكان اصحاب ابي علي الثقفي رحمه الله اذا راوا امراة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم امراة
قبيحة فقالوا داحضة ويقال اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم والسلام

قال بعضهم

سحبان يقصر عن عويص بيانه ۞ عجزا ويقصر منه تحت عباب
وكذاك قس ناطق بخطابة ۞ تغنى لديه بحجة وجواب

وكتب ابراهيم المهدي رحمه الله اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان
ذلك العناء الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك لالفاظ السفل ويقال القول على حسب همة
القايل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقع وقال الاحنف سمعت كلام ابي بكر حتى مضى
وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ولا والله ما رايت فيهم ابلغ
من عايشة رضي الله عنهم اجمعين وقال معاوية رحمة الله ما رايت ابلغ من عايشة رضي الله
عنها ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته

ومن غرائب الكنايات الواردة

على سبيل الرمز وهو من الذكاء والفصاحة ما حكي ان رجلا حصل اسيرا في بكر بن وائل
وعزموا على غزو قومه فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا
لئلا تنذرهم وتحذرهم فجاوه بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم اني
لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال له ما هذا قال الليل قال ما اراك الا عاقلا ثم ملا كفيه
من الرمل فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير قال ايما اكثر النجوم ام النيران قال
كل كثير ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر بن وائل
فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النسا وامرهم ان يعروا ناقتي
الحمرا فقد طال ما ركبوها وان يركبوا جملي الاصهب بامارة ما اكلت معهم حيسا واسالوا
عن خبري اخي الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف
له ناقة حمرا ولا جملا اصهب ثم دعوا باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم

اما

اما قوله ان العرفج قد ادبى يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح واما قوله
قد شكت النسا اي اتخذت الشكا للسفر وقوله اعروا الناقة الحمرا اي ارحلوا عن الدهنا
واركبوا الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسا اي اخلاطا من الناس قد عزموا على غزوكم
لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا
واشرفت طي على غلام من العرب فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه والذي جعل
الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبل طي ما عندي غير ما بذلته ثم انصرف وقال لقد
اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه فكانه قال له الزم الفرقدين في هروبك على جبل
طي ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك فنجا وكانت علية بنت المهدي رحمه الله تهوى
خادما اسمه طل فحلف الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد عليها وهي
تقرا في اخر سورة البقرة فان لم يصبها وابل فالذي نهى عنه امير المومنين ومن ذلك
قولهم تركت فلانا يامر وينهى وهو على شرف الموت اي يامر بالوصية وينهى عن النوح
ويقال ما رايت فلانا اي ما ضربته في رئته ولا كلمته اي ما جرحته فان الكلوم الجراح وما
رايت ربيعا فالربيع حظ الارض من الما والربيع النهر وما رايت كافرا ولا فاسقا
فالكافر السحاب والفاسق الذي يتجرد من ثيابه وما رايت فلانا راكعا ولا ساجدا ولا
مصليا فالراكع العاثر الذي يكبو لوجهه والساجد المدمن النظر الى الارض والمصلي الذي
يجي بعد السابق وما اخذت لفلان دجاجة ولا فروجا فالدجاجة الكبة من الغزل
والفروجة الدراعة وما اخذت لفلان بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكثير يقال
جا فلان يسوق بقرة اي عياله والثور القطعة الكبيرة من الاقط وحكي ان معاوية
رحمه الله بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس اذ دخل
رجل من اهل الشام فكان خطيبا وكان اخر كلامه ان لعن عليا رضي الله عنه ولعن لاعنه فقال
الاحنف يا امير المومنين ان هذا القايل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله
يا امير المومنين ودع عنك عليا فقد لقي ربه وافرد في قبره وخلى بعمله وكان والله المبرز
سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا احنف لقد تكلمت بما تكلمت فايم
الله لتصعدن على المنبر فتلعنه طوعا او كرها فقال له الاحنف يا امير المومنين ان تعفني فهو
خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري على شفتاي هذا ابدا قال قم فاصعد قال اما
والله مع ذلك لانصفنك في القول والفعل قال وما انت قايل ان انصفتني قال اصعد
المنبر فاحمد الله واثني عليه بما هو اهله واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم اقول ايها الناس
ان امير المومنين معاوية امرني ان العن عليا الا وان معاوية وعليا اقتتلا واختلفا فادعى
كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فيته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله فاقول اللهم العن

Copyright King Saud University